المملكة الأردنية الهاشمية
جامعة اليرموك
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم أصول الدين

الحوار مع الآخر الأقرب
في ضوء حوار إبراهيم عليه السلام لأبيه
في سورة مريم

أ.د شحادة حميدي العمري
أستاذ التفسير بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة اليرموك ـ اربد ـ الأردن

للمشاركة بمؤتمر(الحوار مع الآخر في الفكر الإسلامي) الذي تنظمه :
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الشارقة والأمانة العامة للأوقاف
تحت رعاية
صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي
عضو المجلس الأعلى للاتحاد ـ حاكم الشارقة
الرئيس الأعلى لجامعة الشارقة
في أيام(الأثنين والثلاثاء والأربعاء)
٢٨ـ٣٠ ربيع الأول١٤٢٨هـ الموافق ١٦ـ١٨ /٤/٢٠٠٧م

١٤٢٨هـ ـ٢٠٠٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد:

بهذا بحث وجيز موسوم بـ (الحوار مع الآخر الأقرب في ضوء حوار إبراهيم عليه السلام لأبيه في سورة مريم) أعددته للمشاركة في مؤتمر(الحوار مع الآخر في الفكر الإسلامي) الذي تنظمه كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الشارقة والأمانة العامة للأوقاف تحت رعاية صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى للإتحاد ـ حاكم الشارقة الرئيس الأعلى لجامعة الشارقة في أيام الاثنين والثلاثاء والأربعاء ٢٨ـ٣٠ ربيع الأول ١٤٢٨هـ الموافق ١٦ـ٢٠٠٧/٤/١٨م ،وذلك ضمن المحور الثاني المعنون بـ (الحوار مع الآخر في القرآن الكريم) لأتحدث فيه عن أسلوب الحوار الذي يعد أحد أفانين الدعوة إلى الله تعالى، لأن الداعية المسلم المخلص لدينه يمكنه أن يأخذ بمجامع قلب الآخر، وتلابيب عقله إذا كان أسلوبه حكيماً،وحواره هادئاً.

ومن أنعم نظره في الآيات الكريمات التي عرضت لحوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه آزر في سورة مريم عليها السلام أدرك أن حواره لأبيه كان حواراً هادئاً هادفاً يحمل في أعطافه الأسلوب الأنجع والأنفع ، وسيظل حواره الحوار الأنموذج الذي يحتذى به ما اختلف الملوان وتعاقب الجديدان، ذلكم لأن سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام هو أب الأنبياء ، وشيخ الحنفاء ، له المكانة السامية عند كل العقلاء من أتباع الديانات السماوية، والعقائد الوضعية ،لأنه جمع في حواره بين الإقناع العقلي والإمتاع العاطفي، وهو ما نفتقر إليه في حوارنا المعاصر سواء أكان بين الجماعات أم بين الحضارات.

ومن هنا رغبت الكتابة في حوار إبراهيم عليه السلام لأبيه ـ الآخر الأقرب في النسب ـ ليفيد من أسلوبه الدعاة الذين يخوضون في عُباب الدعوة في مخاطبة الآخر مهما كان دينه أو لونه أو جنسه ، لأن الداعية المسلم (الأنا) يحمل في جَنانه الشفقة على خلق الله تعالى، فحريٌ به أن يسدد لسانه في حواره مع الآخر ليرده إلى الجادة المستقيمة، والطريقة القويمة،إذا جمع (الأنا) بين المنطق الوجداني، والتفكير العقلي في إقناع الآخر بحواره الهادف ، وهذا إنما يتأتى إذا تكلم بكلام الصدق الموشى بالحسن ، ليلج حواره الآذان دون استئذان ،ومن ثمٌ يتربع في سويداء القلب ، وهو ما نحتاجه في حوارنا المعاصر.

هذا،و جاء البحث في: تمهيد و ثمان قواعد في الحوار وخاتمة.

أما التمهيد : فتحدثت فيه : أهمية الحوار مع الآخر في الفكر الإسلامي المعاصر.

وأما القواعد : فاجتهدت في تقعيدها من مضامين الآيات الكريمات التي عرضت لحوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه في سورة مريم عليها السلام.

وأما الخاتمة : فعرضت فيها لأبرز نتائج البحث .

واللهَ أسألُ أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به عباده المؤمنين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،،،

تمهيد

أهمية الحوار مع الآخر

في الفكر الإسلامي المعاصر

أضحى مصطلح(الحوار مع الآخر) يتبوأ مكانة مرموقة في الفكر الإسلامي المعاصر ، كونه الوسيلة الأسلم ، والطريقة الأقوم للتفاهم مع الآخر(غير المسلم) على المرتكزات والثوابت لينطلق منها المتحاورون نحو البناء الرصين القائم على الأسس السليمة ، والأركان المتينة .

فلا غرو إذا عُني به الألباء والعقلاء ، وعقدوا له المؤتمرات والندوات في هذا العصر الذي جرح فيه الكثيرون بأظفار المحن ومخالب الفتن ، وتفشى طغيان الإنسان على أخيه الإنسان ، فخرج من دائرة العقل، وانسلخ من مناقبه ، ودخل في دائرة الجهل وانغمس في نقائصه، وظن أن العلوم التقنية البحتة هي الغاية القصوى في هذا الزمان ، فلا مجال للإيمان وركائزه ، ولا للفكر و مسالكه.

وما هذا المؤتمر العتيد الذي تنظمه كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الشارقة بعنوان: (الحوار مع الآخر في الفكر الإسلامي) إلا لرأب الصدع ، وجمع الصف ، لتلتقي كوكبة من أصحاب الفكر النير لمعالجة بعض أجواء التوتر الحضاري والثقافي الذي يعاني منه العَالم حتى غدا العالم الحليم ذو العقل الحصيف حيران في الأرض.

والحق أننا لن نجد العلاج الناجع، والبلسم الشافي للمشكلات والمعضلات التي يعاني منها الإنسان إلا عند الرحمن الرحيم، الذي خلق الإنسان من طين ، والقائل في محكم التنزيل (الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان) [1]. ليكون البيان أسلوباً للتفاهم والتحاور بين الإنسان وأخيه الإنسان ، ليأخذ بيده إلى الخير، فيحقق العبودية لله تعالى ، لأن الإنسان حيوان ناطق متدين ، قال تعالى (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)[2].

وإذا كان ذلك كذلك فحريّ بنا معشر الدعاة الهداة أن نمد جسور التواصل مع الآخر من الغرب والشرق ، ونحاوره بالاعتدال البعيد عن الإفراط أو التفريط ، وأن لا نجلس في أبراج عاجية ، نعيش في عالم الخيال ، بل علينا أن نحاور الآخر بالحوار الناجح والمفيد لنحقق حياة آمنة مطمئنة لأنفسنا وللإنسانية ، لننجو وينجو الكون بنا من هلاك محقق، آخذين بعين الاعتبار اختلاف واقعنا معشر الأحفاد عن واقع المسلمين السابقين من الأجداد.

إننا بالحوار الذي يستمد أصوله وقواعده من القرآن الكريم نستطيع إقناع الآخر مهما كان دينه ولونه ، لأن هذه القواعد تنسجم مع الفطرة التي خلقها الله تعالى (فطرة الله التي فطر الناس

---

[1] سورة الرحمن ١- ٤

[2] سورة الذاريات ٥٦

عليها)[1] ، أما الحوار القائم على الشتائم والسباب فمردود ،لأنه خالف صحيح النقل ، وصريح العقل .

ومن أنعم نظره في الآيات الكريمات أدرك أن القرآن الكريم قد بيّن لنا الحوار النافع المفيد بلسان عربي مبين، وما أصابنا من وهن في أسلوب الحوار مع الآخر إلا لاعتمادنا على حوار فلاسفة السفسطة من السابقين والمعاصرين ، لأنها تصدر عن قلوب غافلة ، وعقول مغلقة.فصار من الواجب أن نعود إلى أسلوب الحوار في القرآن الكريم ، ولذلك جاء هذا البحث الموسوم بـ (الحوار مع الآخر الأقرب في ضوء حوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه في سورة مريم عليها السلام) ليكون نبراساً للحوار مع الآخر الأقرب في النسب من الأصول والفروع والحواشي لأنهم أحق الناس بالنصيحة الصادقة ممن يحمل أعباء الدعوة إلى الله تعالى.

القواعد الحوارية

في حوار إبراهيم عليه السلام لأبيه(الآخر)

[1] سورة الروم ٣٠

في سورة مريم

يعد أسلوب الحوار مع الآخر من أنجح الأساليب الدعوية ،لاعتماده منهج الإقناع العقلي والإمتاع العاطفي، ولذلك صار طريقاً للتعاون والتفاهم ، إذا كان المحاور ذا فهم للحقائق، بصيراً بمعادن الكلام، يطابق كلامه مقتضى الحال ، فانه ناجح في حواره سواء استجاب الآخر الغريب عنه في النسب والبعيد عنه في الدين ، أو لم يستجب .

وكذلك الحال إذا استجاب الآخر الأقرب في النسب ـ من الأصول أو الفروع أو الحواشي أو العصبات ...ـ ، البعيد عنه في الدين، أو لم يستجب .

إن الدارس لأساليب دعوة الأنبياء والرسل لأقوامهم في القرآن الكريم يوقن أنها قامت على أسلوب الحوار الصحيح، ولم يسكتوا عليهم الصلاة والسلام عن النصح للخلق أبداً، وأولى الخلق بالنصح هم الأقربون من أب أو ابن أو زوجة . وما حوار إبراهيم عليه السلام لأبيه آزر ـ الذي كان يعبد الأصنام ـ في سورة مريم إلا دليل على أهمية الحوار مع الآخر الأقرب في القرآن الكريم.فقد اختار إبراهيم عليه السلام ألطف العبارات في حواره ليتقبل الآخر الكلام ويفتح له الآذان لتدخل إلى القلب بلا استئذان.

ونظراً لأهمية حوار إبراهيم عليه السلام لأبيه (الآخر غير المسلم) في آيات سورة مريم ارتأيت تقعيد تسع قواعد من هذه الآيات الكريمات يحتاجها المتحاورون في أي حوار تعقد لأجله المؤتمرات كهذا المؤتمر العتيد .

لقد بدأت الآيات الكريمات بصفتين عظيمتين هما: الصديقية والنبوة ، وختمت بصفتين كريمتين هما: الصدق والعلو. وفي ذلك إشارة إلى أهمية الصدق في الحوار . قال الله تعالى :

(وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ

لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي
حَفِيّٗا ﴿٤٧﴾ وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدۡعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ
رَبِّي شَقِيّٗا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا ٱعۡتَزَلَهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۖ
وَكُلّٗا جَعَلۡنَا نَبِيّٗا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبۡنَا لَهُم مِّن رَّحۡمَتِنَا وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ لِسَانَ صِدۡقٍ عَلِيّٗا ﴿٥٠﴾)

القاعدة الأولى:

سيدنا إبراهيم عليه السلام

هو الأسوة الحسنة لدعاة الحوار مع الآخر

لقد حاور إبراهيم ـ عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم ـ أباه آزر والنمرود وقومه والذين كانوا يعبدون الكواكب ، حاور هؤلاء جميعاً بأسلوب حواري سهل وسلس ، اختار لكل حوار الكلمات المختارة والألفاظ المناسبة ، ليكون حواره نافعاً في الدعوة إلى الله تعالى.إذ إبراهيم عليه السلام هو الأسوة الحسنة لكل المؤمنين قال تعالى(قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه) الآية[1]

ومن أنعم نظره في القرآن الكريم أيقن أن أسلوب إبراهيم عليه السلام في الحوار مع الآخر هو الأسلوب الأحسن لكل المتحاورين من لدن إبراهيم عليه السلام إلى قيام الساعة ، ذلكم لأن إبراهيم عليه السلام " هو أفضل الأنبياء كلهم بعد محمد صلى الله عليه وسلم،وهو الأب الثالث للطوائف الفاضلة، وهو الذي جعل الله في ذريته النبوة والكتاب ،وهو الذي دعا الخلق إلى الله ،وصبر على ما ناله من العذاب العظيم، فدعا القريب والبعيد، واجتهد في دعوة أبيه، مهما أمكنه، وذكر الله مراجعته إياه فقال (إذ قال لأبيه)"[2] .

ونظراً لأهمية حوار إبراهيم عليه السلام لأبيه أمر الله عز وجل نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بتلاوة قصة إبراهيم وتبليغها قومه" وذلك أن أهل الملل كانوا يعترفون بفضله، ومشركو العرب يفتخرون بكونهم من أبنائه، فأمر الله تعالى حبيبه عليه السلام أن يخبرهم بتوحيده ليقلعوا عن الشرك"[3].

أنعم نظرك في آية (واذكر في الكتاب إبراهيم انه كان صديقاً نبياً) التي استهلت بها آيات حوار إبراهيم عليه السلام لأبيه تجدها تحمل في مضامينها قاعدة عد إبراهيم عليه السلام القدوة الحسنة لدعاة الحوار النافع ، فقد أمر الله تعالى نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم أن يذكر" حال دعوة إبراهيم لأبيه ، تلك الدعوة الرفيقة المقربة الميسرة الهادية المرشدة، وأمر الله تعالى نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بأن يذكرها في الكتاب لتتلى على الناس ويأخذوها سنة في الدعوة إلى الحق، وخصوصاً الأقربين الأدنين لهم"[4]

" وهذا الاستهلال فيه من البراعة ما فيه حيث يشوق النفس إلى متابعة أحداث القصة ، ويلفت الأسماع إلى الإصغاء والمتابعة لما يرد من أمر عظيم ، وينبه الأذهان إلى ما يأتي من حوار إبراهيم لأبيه في دعوته إلى الطريق المستقيم"[5]

---

[1] سورة الممتحنة آية ٤
[2] تفسير السعدي ٤٧١
[3] روح البيان لإسماعيل حقي٣٣٦/٥
[4] زهرة التفاسير لأبي زهرة ٤٦٤٦/٩
[5] خصائص النظم القرآني لأبي ست ص ٢٧

إن المتدبر لآيات حوار إبراهيم عليه السلام مع الآخر (الأب المخالف لابنه في الدين) التي جاءت بعد الاستهلال بهذه الآية الكريمة يدرك أهمية هذه القاعدة في الحوار، فقد وصف الله عز وجل إبراهيم عليه السلام بصفتي الصديقية والنبوة ، وهما صفتان ساميتان تتناسبان وشخصية إبراهيم عليه السلام، الذي "كان جامعاً لخصائص الصديقين والأنبياء حين خاطب أباه تلك المخاطبات"[1] .

فحريّ بالمحاور (الأنا) أن يتصف بصفة الصدق في القصد قبل البدء بالحوار مع الآخر حتى يكون كلامه مسموعاً ومقبولاً عند الآخر ، لأن لسان الحال أصدق من لسان المقال، والآخر إذا علم بصدق (الأنا) في الدعوة استمع لكلامه ، لكن هذا الاستماع لا يلزم منه دخول الآخر في الدعوة، فقد يؤمن بها وهو ما يتمناه الداعية(الأنا)، وربما لا يؤمن لكن الداعية ينال ثواب الدعوة والحوار عند ربه سبحانه ، كالفوائد التي جناها إبراهيم عليه السلام بعد رفض آزر للدعوة.

وإذا كان ذلك كذلك صار من الواجب اللازب علينا في هذا العصر أن نجعل منهج حوار إبراهيم عليه السلام لأبيه هو الأساس للحوار مع الآخر مهما كان دين الآخر أو لونه أو جنسه ، وعلينا أن نبدأ بالأقربين الذين مع الآخر في التصور والتصديق ، فقد أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بدعوة الأقربين في قوله تعالى(وأنذر عشيرتك الأقربين)[2]، وهو أمر توجه به صلى الله عليه وسلم في بدء الدعوة إلى الإسلام،لأن الآخر الأقرب إذا لبوا الدعوة صاروا سنداً قوياً للداعية (الأنا) يدافعون عنها بالنفس والنفيس ، ويقدمون الغالي والرخيص.

ولذلك يجب على الداعية في هذا الزمان أن يبدأ حواره بالآخر الأقرب مقتدياً بالرسول صلى الله عليه وسلم الذي بدأ بإنذار عشيرته الأقربين، ومتبعاً أسلوب إبراهيم عليه السلام في حواره مع أبيه لتبرأ ذمته إلى الله تعالى من التقصير في دعوة الأقربين في النسب.

القاعدة الثانية:
التخلية بالرفق والشفقة
في الحوار مع الآخر الأقرب

[1] الكشاف للزمخشري ١٨/٣
[2] سورة الشعراء آية٢١٤

بدأ إبراهيم عليه السلام الحوار مع أبيه الآخر الأقرب بأسلوب حواري رائع يرشح خلقاً كريماً، ويقطر أدباً جماً، إذ ناداه بنداء المحبة العاطفة الرحيمة ،فقد استهله بعبارة: (يا أبت)، "مبالغة في التلطف والرفق، بل ربما يكون فيها من تدلل الأبناء على الآباء معنى محبب مقرب.

وابتدأ بأن قال غير موجه لوماً ، ولكن ساق إرشاده مساق الاستفهام المستدني، لا مقام الآمر المستعلي سائلاً له سؤال المستفهم في سياقه، ولكن المنبه بأرفق تعبير:"[1](يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً).

لقد رفع إبراهيم عليه السلام مكانة أبيه(الآخر غير المسلم) باستعمال حرف(يا) التي للبعيد على الرغم من قربه منه في المكان، ليشعر الأب بأن له مكانة رفيعة ومنزلة عالية عند ابنه، ليتقرب إليه بتحريك مشاعر الأبوة في نفس أبيه آزر على الرغم من عبادة هذا الآخر الأقرب كان يعبد الأصنام . ولله در الإمام الزمخشري الذي أبدع في بيان حوار إبراهيم عليه السلام لأبيه في تفسير الآية قال رحمه الله تعالى:" انظر حين أراد أن ينصح أباه ويعظه فيما كان متورّطاً فيه من الخطأ الجسيم والارتكاب الشنيع الذي عصا فيه أمر العقلاء وانسلخ عن قضية التمييز ،ومن الغباوة التي ليس بعدها غباوة : كيف رتب الكلام معه في أحسن اتساق، وساقه أرشق مساق، مع استعمال المجاملة واللطف والرفق واللين والأدب الجميل والخلق الحسن...."

ثم عرض الإمام الزمخشري لشناعة عبادة الأصنام التي كان آزر يعكف عليها بقوله:" إن العبادة هي غاية التعظيم ، فلا تحق إلا لمن له غاية الإنعام: وهو الخالق الرازق، المحيي المميت ، المثيب المعاقب، الذي منه أصول النعم وفروعها، فإذا وجه إلى غيره ـ وتعالى علواً كبيراً أن تكون هذه الصفة لغيره ـ لم يكن إلا ظلماً وعتواً وغياً وكفراً وجحوداً، وخروجاً عن الصحيح النير إلى الفاسد المظلم ، فما ظنك بمن وجه عبادته إلى جماد ليس به حس ولا شعور؟"[2].

ومن بديع حوار إبراهيم عليه السلام مع الآخر الأقرب عرضه لنقائص معبود أبيه بأسلوب الاستفهام الذي فيه تعجب من شأن أبيه الذي يعبد أصناماً" ناقصة ذاتها ،وفي أفعالها، فلا تسمع ،ولا تبصر، ولا تملك لعابدها نفعاً ولا ضراً، بل لا تملك لأنفسها شيئاً من النفع، ولا تقدر على شيء من الدفع،، فهذا برهان جلي دال على أن عبادة الناقص في ذاته وأفعاله مستقبح عقلاً وشرعاً"[3] .

لقد اختار إبراهيم عليه السلام أرق العبارات في مخاطبة ومحاورة الآخر الأقرب ، فقد قدم بين يدي حواره لفظة (يا أبت) دون أبي أو أي لفظة أخرى فيها فظاظة أو قسوة، اختار (يا أبت) مبالغة في التلطف والرفق ، فحريّ بنا معاشر الدعاة أن نبدأ حوارنا مع الآخر بألفاظ اللطف لا

---

[1] زهرة التفاسير لأبي زهرة ٤٦٤٦/٩
[2] الكشاف للزمخشري ١٨،١٩/٣
[3] تفسير السعدي ص ٤٧١

العنف، وبكلمات الحب ، لا الحرب لنجعل قلب الآخر يتقلب نحو الخير لا الشر ، على أن تتزود بتقوى الله تعالى لندعو الآخر إلى الله على بصيرة ، والله الموفق.

القاعدة الثالثة:

التحلية باللطف واللين

في الحوار مع الآخر الأقرب

بعد أن بين إبراهيم عليه السلام فساد عبادة أبيه الآخر الأقرب ، وأن الأصنام التي يعبدها أبوه آزر " تتقاصر عن مقام الألوهية، بل حتى عن الإنسانية، بل الحيوانية ، أخذ يوجهه إلى الحق

الكامل، فقال في رفق أيضاً كما ابتدأ أولاً مُصدّراً القول بخطاب المحبة الراجية(يا أبت إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطاً سوياً).

يقول العلماء التخلية قبل التحلية، بين أن الأوثان عاجزة في ذاتها عن جلب النفع ودفع الضرر، وذلك كاف للامتناع عن عبادتها، فإنما يعبد العاقل من هو أعلى منه قدرة وفهماً وإدراكا، وهذه دونه في الخلق والتكوين، فمن يعبد؟، أخذ يبين له المعبود فقال بنداء المتوسل المتحبب(يا أبت إني قد جاءني من العلم) لم يرم أباه بالجهل،وقد منعه الخلق الودود من ذلك"[1]

ومع ذلك يؤكد كلامه بمؤكدين اثنين هما :حرف التوكيد(إن) ، وحرف التحقيق(قد) ليطمئن الأب الآخر الأقرب على صحة وصدق دعوة الابن الذي جاءه العلم منحة من الله تعالى بطريق الوحي فهو يبلغ ما آتاه الله تعالى من فضل، ومع هذا يتواضع مع الآخر ، يقول العلامة الزمخشري في تفسير هذه الآية" ثم ثنى بدعوته إلى الحق مترفقاً به متلطفاً، فلم يسم أباه بالجهل المفرط، ولا نفسه بالعلم الفائق،ولكنه قال : إن معي طائفة من العلم وشيئاً منه ليس معك، وذلك علم الدلالة على الطريق السوي فلا تستنكف، وهب أني وإياك في مسير وعندي معرفة بالهداية دونك، فاتبعني أُنجك من أن تضل وتتيه"[2] .

والحق أن هذا الأسلوب في الحوار مع الآخر حقيق بالنشر في هذا العصر الذي كثرت فيه مؤتمرات الحوار بين حملة الشهادات ، وأصحاب الدرجات ، وانقلبت كثير من هذه المؤتمرات إلى جلسات صخب وخصام.

انك تلمس الحنان في حوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه "من لطف الخطاب ولينه.. فانه لم يقل: يا أبت أنا عالم ،وأنت جاهل، أو ليس عندك من العلم شيء، وانما أتى بصيغة أن عندي

وعندك علماً، وأن الذي وصل إلي لم يصل إليك، ولم يأتك، فينبغي لك أن تتبع الحجة ، وتنقاد لها "[3] .

لقد كان حوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه حواراً تربوياً رائداً يهدف إلى تزكية نفس الأب بالإيمان الصحيح ،" فليست هناك غضاضة في أن يتبع الوالد ولده، إذا كان الولد على اتصال بمصدر أعلى، فإنما يتبع ذلك المصدر ، ويسير في الطريق إلى الهدى" [4] ، ومن لطائف الإسناد في علم الحديث أن يتعلم الأب من ابنه بالرواية عنه، وهي مسألة مشهورة في علوم الحديث.

---

[1] زهرة التفاسير لأبي زهرة٤٦٤٧/٩
[2] الكشاف للزمخشري ١٩/٣
[3] تفسير السعدي ص٤٧١
[4] في ظلال القرآن لسيد ٢٣١٠/٤

وإذا كان هذا الأسلوب الحواري الهاديء المتواضع من خليل الرحمن إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ، فمن باب أولى أن يكون الداعية (الأنا) لطيفاً في الحوار مع الآخر مهما كان دينه أو لونه أو لغته، يحاوره بالعلم والحلم، ويحمد الله على ما أنعم عليه من نعم لا تعد ولا تحصى، ومنها نعمة العلم التي هيأت له الجلوس مع الآخر في مؤتمرات وندوات كهذا المؤتمر العلمي الذي تقيمه هذه الكلية الرائدة الدالة على الخير إن شاء الله تعالى.

" وهكذا ينبغي أن يسعى الأبناء في هداية آبائهم بكل إخلاص، ويشعروهم بمحبتهم، وحنانهم عليهم، وفي السعي في هدايتهم أداء لواجب البر بهم، بل إن هذا هو أعظم البر بالآباء ، لأن فيه سعادتهم في الدارين" [1] وهو مما يجب أن يتنبه إليه دعاة الحوار في هذا الزمان لينالوا السعادتين في الدارين .

القاعدة الرابعة:

النهي عن عبادة الشيطان

في الحوار مع الآخر الأقرب

بعد أن دعا إبراهيم عليه السلام أباه الآخر الأقرب إلى إتباع الصراط السوي ، ناسب أن يخبره بأن عدم الطاعة للرحمن ، يدل على طاعة الأب للشيطان، فاستمر معه بمنهج التلطف والاستعطاف بالنداء الأثيل الأثير (يا أبت) للمرة الثالثة بقوله (يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصياً)،لقد " ثلث بتثبيطه ونهيه عما كان عليه : بأن الشيطان - الذي

[1] القصص القرآني لعماد حافظ ص٧٧

استعصى على ربك الرحمن الذي جميع ما عندك من النعم من عنده، وهو عدوك الذي لا يريد بك إلا كل هلاك وخزي ونكال وعدو أبيك آدم وأبناء جنسك كلهم ـ هو الذي ورطك في هذه الضلالة وأمرك بها وزينها لك، فأنت إن حققت النظر عابد للشيطان ، إلا أن إبراهيم عليه السلام لإمعانه في الإخلاص ولارتقاء همته في الربانية لم يذكر من جنايتي الشيطان إلا التي تختص برب العزة من عصيانه واستكباره ، ولم يلتفت إلى ذكر معاداته لآدم وذريته .."[1]

ولك أن تسأل عن سر مجيء لفظ الشيطان مظهراً غير مضمر؟

والجواب أن إبراهيم عليه السلام أراد التنفير من اسم الشيطان، واستبشاع عبادته، لأن اسمه هذا يدل على البعد والاحتراق ، وهما صفتان مكروهتان عند العقلاء من الناس، فالشيطان عدو الله، وعدو آدم أب البشر، وعدو الإنسانية يرديها في مهاوي الردى، وكل ما أصاب ويصيب الإنسانية إنما هو من غواية الشيطان ، سواء أكان الشيطان انسياً أم جنياً ، ولذلك صار واجباً على كل من يتلو القرآن الكريم أن يستفتح القراءة بالاستعاذة من عدو الله ، هذا العدو الذي يوسوس في النفوس ، ليبعدها عن طاعة ربها الذي خلقها وأمدها بالنعم.

ولشناعة فعل الشيطان في الإنسان ، ذكر الله تعالى اسم الرحمن الذي رحمته وسعت كل شيء ، وحرم منها الشيطان لتمرده ، وكذلك كل من كفر بالرحمن وأطاع الشيطان يصيبه ما أصاب قرينه.

وهكذا يجد الناظر في حوار إبراهيم لأبيه في هذه الآية أنه تلطف بأبيه الآخر الأقرب أيما تلطف وتعطف بمناداته بـ(يا أبت)،ونهيه عن طاعة الشيطان بعبادة الأصنام، إذ الشيطان مبالغ في العصيان، فمن واجب الآخر على الداعية (الأنا) أن يركز في حواره الشيطان جرثومة الفساد والإفساد في الأرض ، وأن يرفق بالآخر الذي ضعف أمام غواية ووسوسة الشيطان

القاعدة الخامسة:

التحذير من عذاب الله تعالى

في الحوار مع الآخر الأقرب

ويستمر إبراهيم عليه السلام بالحوار مع الأب الآخر الأقرب لعله يهتدي ، يناديه بنداء المتلطف المتحبب (يا أبت إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان ولياً)،ينادي بإفراط الحب الذي لا يعهد عند الأبناء لأن الآباء ليسوا قطعاً من أبنائهم، بخلاف شفقة الآباء على الأبناء، يناديه نداء الحريص على نجاة أبيه من عذاب الله تعالى. يقول العلامة الزمخشري

[1] الكشاف للزمخشري ١٩/٣ ـ ٢٠

رحمه الله تعالى:" ثم ربع بتخويفه سوء العاقبة وبما يجره ما هو فيه من التبعة والوبال، ولم يخل ذلك من حسن الأدب، حيث لم يصرح بأن العقاب لاحق له ، وأن العذاب لاصق به ، ولكنه قال: أخاف أن يمسك عذاب،فذكر الخوف والمس ، ونكر العذاب ، وجعل ولاية الشيطان ودخوله في جملة أشياعه وأوليائه أكبر من العذاب، وذلك أن رضوان الله أكبر من الثواب نفسه... وصدر كل نصيحة من النصائح الأربع بقوله (يا أبت) توسلاً إليه واستعطافاً"[1].

لقد تدرج إبراهيم عليه السلام بدعوة أبيه ، "بالأسهل فالأسهل ، فأخبره بعلمه، وأن ذلك موجب لإتباعك إياي، وأنك إن أطعتني اهتديت إلى صراط مستقيم ، ثم نهاه عن عبادة الشيطان، وأخبره بما فيها من المضار، ثم حذره عقاب الله ونقمته إن أقام على حاله، وأن يكون ولياً للشيطان "[2]. فعلى دعاة الحوار أن يتأملوا منهج إبراهيم عليه السلام في هذا التدرج الحواري المتزن، ليكون حوارهم مع الآخر مثمراً، وأن يكونوا رفقاء بمن يحاورون.

وأمام هذا النداء الرابع الذي يبدأ بـ (يا أبت) ـ وهو خاتمة نداءات الابن لأبيه الآخر الأقرب ـ يقف العلامة محمد أبو زهرة ـ الذي له في الحوار مع الآخر كتابات و جولات ـ متأملاً في نظم الآية فيقول رحمه الله تعالى: " هنا إشارات بيانية، إذ الظاهر إصابته بالعذاب المقرر للمشركين ، وهو أن يدخل الجحيم، ولكنه أولاً عبر بالمس، وكأنه لا يريد التهويل على نفسه وعلى أبيه بأنه سيصيبه العذاب لذلك الشرك، والشرك ظلم عظيم، هذه هي الأولى.

أما الثانية:أنه ذكر أن العذاب كان من الرحمن،انه كان ممن شأنه الرحمة، ولكن أباه آثر الطريق المعوج فكان العذاب.

والثالثة: أنه يخشى عليه من أن ينهمك في المعاصي فيكون ولياً للشيطان في الدنيا، ويكون قريناً له في الآخرة، وكأنه كان مخيراً بين ولاية الرحمن ورحمته، وشقوة الشيطان وولايته فاختار ولاية الشيطان وصار وليه وساء قريناً "[3] .

ومن بديع حوار إبراهيم عليه السلام لأبيه الآخر الأقرب أنه بهذا الأسلوب الحواري الرائع قد قعّد لنا قاعدة متينة تعيننا على الحوار مع غيرنا من أتباع الديانات السماوية ، والمذاهب الفكرية في هذا العصر الذي كثرت فيها الفتن والمحن، وانتشرت المشكلات والإحن بين أتباع الديانات ، بل تجد الخلاف والاختلاف بين أتباع الدين الواحد، وربما يتعدى الاختلاف العقدي إلى أتباع المذهب الواحد، وها هو يصل في هذه الأيام إلى الأسرة الواحدة التي ربما ينضوي تحت جناحيها المسلم العاقل الحصيف ، والمسلم الجاهل لأحكام دينه، والشيوعي الملحد، والزنديق المجاهر بزندقته، وعندئذ يجب على الابن الداعية (الأنا) أن يحاور الآخرين الأقربين،

---

[1] تفسير الكشاف للزمخشري ٢٠/٣

[2] تفسير السعدي ص٤٧١

[3] زهرة التفاسير لأبي زهرة ٤٦٥٠/٩

أو إذا كانت الداعية (الأنا) الأم ، أو الأخت .. المهم أن يتصدر أحد أفراد الأسرة للحوار وقبل البدء يمعن النظر في حوار إبراهيم عليه السلام لأبيه لينطلق منه في الخطاب، بل يجب على كل أتباع الديانات، والعقلاء من الناس أن يجعلوا حوار إبراهيم عليه السلام منهجاً ثابتاً في الجماعة والجامعة، وفي المجتمع والأمة، رحمة بالإنسانية التي أمست غارقة في أوحال الفساد .

ومن تأمل "مناصحات إبراهيم عليه السلام لأبيه يجدها تدل على شدة تعلق قلبه بمعالجة أبيه، والطماعية في هدايته قضاء لحق الأبوة، وإرشادا إلى الهدى" [1]، وهكذا يجب على الداعية (الأنا) أن يتعلق قلبه بمعالجة الأب والأخ والابن في النسب الأقرب، وعليه كذلك أن يهتم بمعالجة الإنسان ـ من أي جنس كان ـ لأنه أخوه في الإنسانية، فإذا حاوره بألطف العبارات ـ بعيداً عن الشتائم والتكفير ـ ربما يأسر قلب الآخر وفكره فينتقل من صف المحاربين للإسلام إلى صف الداخلين فيه ، أو على الأقل يصبح مسالماً ، وان أُجبر على حرب (الأنا) قد يصيبه في قدمه بدل أن يسدد على قلبه أو رأسه.

ومن هنا أتوجه إلى كل الذين يتصدرون الحوارات مع الآخر أن يفيدوا من حوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه الآخر الأقرب ، ويجعلوه ركناً ركيناً من أركان الحوار، وقاعدة ذهبية لا يصح الاستغناء عنها ألبتة إذا كانوا راغبين بالنجاح في حواراتهم التي أضحت تعقد في الشرق والغرب ، ولنتمكن من إبطال دعوة المنادين بالصدام بين الحضارات ، بدلاً من الحوار.

القاعدة السادسة:

توقع الرد القاسي

في الحوار مع الآخر الأقرب

بدأ إبراهيم عليه السلام الحوار مع أبيه بألفاظ منتقاة، تحمل في أعطافها الحب والود ،ومن المتوقع أن يكون رد الأب ـ الصامت ، السامع لكلام الابن ـ لطيفاً معاملة بالمثل على الأقل، لكنه قابل اللطف بالعنف ، قابله بأسلوب الاستنكار والإرهاب والإرعاب (قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك واهجرني ملياً).

تعالوا بنا نتأمل هذا الرد القاسي من الأب الجافي على حوار الابن اللطيف، قال الأب الظالم لنفسه ولابنه:" أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم، وكاره لعبادتها ومعرض عنها؟ أو بلغ بك الأمر إلى هذا الحد من الجراءة؟! فهذا إنذار لك بالموت الفظيع إن أنت أصررت على هذا الموقف الشنيع:(لئن لم تنته لأرجمنك)! فاغرب عن وجهي وابعد عني طويلا. استبقاء لحياتك إن كنت تريد النجاة(واهجرني مليا).

---

[1] البحر المحيط لأبي حيان ١٨٣/٦

بهذه الجهالة تلقى الرجل الدعوة إلى الهدى. وبهذه القسوة قابل القول المؤدب المهذب. وذلك شأن الإيمان مع الكفر؛ وشأن القلب الذي هذبه الإيمان والقلب الذي أفسده الكفر" [1] .

ليس غريباً أن يرفض الأب حوار الابن ، لكن الغريب أن تنزع الرحمة من قلبه ، ويحاور بهذا الأسلوب الذي يقطر دماً، بدل أن يقطر دمعاً، وقد أحسن علامة البيان الإمام الزمخشري في تصوير حالة الأب بقوله" لما أطلعه على سماجة صورة أمره ، وهدم مذهبه بالحجج القاطعة، وناصحه المناصحة العجيبة مع تلك الملاطفات، أقبل عليه الشيخ بفظاظة الكفر وغلظة العناد، فناداه باسمه، ولم يقابل (يا أبت) بيا بنيّ... وفي هذا سلوان وثلج لصدر رسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان يلقى من مثل ذلك من كفار قومه.." [2]

أليس غريباً أن يستفهم الابن بلطف وأدب، ويستفهم الأب بالإنكار والتوبيخ؟ .

أليس غريباً أن يكون حوار الابن متزناً، ورد الأب جاسياً؟.

ومن المناسب والمفيد أن أعرض بعض الإشارات البيانية الكامنة في نظم الآية الكريمة ، من ذلك أن الأب استنكر على ابنه وناداه ب (يا) النداء الدالة على البعد، مقدماً بين يدي القسم

باللام الموطئة له في قوله(لئن) ، ليهدد بقوله(لأرجمنك)، مستعملاً لفظة الهجر(واهجرني) التي تدل على شدة الغضب وقوة المفاصلة.

ومن هنا أقول يجب على الداعية (الأنا) أن يعرض دعوته بالحوار الهادىء المتزن، وأن ينتظر من الآخر(الأقرب بالنسب أو البعيد بالنسب) الرد على حواره بحوار غليظ قاس، وأن لا يظن أن صمت الآخر يدل على الرضا والقبول.

على الداعية(الأنا) أن يتوقع الاستعلاء من الآخر، أن يتوقع الإبعاد والإقصاء ، أن يتوقع الضرب والتصفية الجسدية، وهو ما نفيده من الكلمات التي رد بها الأب الفاقد للحنان والعطف على الابن الشفيق على أبيه.

وإذا كان ذلك كذلك وجب على الداعية (الأنا) أن يتوقع الأذى بأنواعه من الآخر الأقرب فضلاً عن الأبعد، قد يصل التهديد إلى درجة ترعب القلوب، وتقزز النفوس ، لكن الداعية يظل ثابت الجنان في الحوار مهما ادلهمت الخطوب إقتداء بسيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام الذي تلقى هذا الرد الغليظ بالاستعلاء على الدنيا وما فيها من ترغيب وترهيب، وهو ما ينبغي أن نتحلى به

[1] في ظلال القرآن لسيد ٢٣١٢/٤
[2] الكشاف للزمخشري ٢٠/٣

في هذا العصر الذي كثرت فيه الحوارات مع الآخر وتنوعت،لذلك أوصي نفسي وكل الدعاة إلى الحوار مع الآخر أن يتجملوا باللطف في الحوار، والصبر إن كان الصد والرد، والله الموفق .

القاعدة السابعة:

الداعية(الأنا) يقابل الإساءة بالحسنة

في الحوار مع الآخر الأقرب

لقد كان سيدنا إبراهيم عليه السلام حليماً في بدء الحوار، حليماً في ختامه، سمع كلام الأب وفظاظته في قوله(لأرجمنك)" فقابله بالدعاء له بالسلام،والأمن ووعده بالاستغفار قضاء لحق الأبوة، وان كان قد صدر منه إغلاظ.."[1].

لم يغضب إبراهيم عليه السلام لأنه الحليم، فرد على الإساءة بالحسنة ، وعلى العنف باللطف : (قال سلام عليك سأستغفر لك ربي انه كان بي حفياً وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربي عسى ألا أكون بدعاء ربي شقياً) .

" سلام عليك .. فلا جدال ولا أذى ولا رد للتهديد والوعيد. سأدعو الله أن يغفر لك فلا يعاقبك بالاستمرار في الضلال وتولي الشيطان، بل يرحمك فيرزقك الهدى، وقد عودني ربي أن

[1] البحر المحيط لأبي حيان ١٨٤/٦

يكرمني فيجيب دعائي. وإذا كان وجودي إلى جوارك ودعوتي لك إلى الإيمان تؤذيك فسأعتزلك أنت وقومك، وأعتزل ما تدعون من دون الله من الآلهة، وأدعو ربي وحده،راجياً بسبب دعائي لله ألا يجعلني شقياً.

فالذي يرجوه إبراهيم هو مجرد تجنيبه الشقاوة .. وذلك من الأدب والتحرج الذي يستشعره. فهو لا يرى لنفسه فضلاً، ولا يتطلع إلى أكثر من تجنيبه الشقاوة"[1]

الداعية المسلم يتطلع دائماً لما عند الله تعالى ، يرجو رحمة الله ويخشى عقابه، انه يدعو إلى دين الله سبحانه فلا ضير عليه ما دام طائعاً لربه في كل أحواله. انه يقابل الإساءة بالحسنة،لأنه يوقن بجهل الآخر الحانق الذي تنتفخ أوداجه غضباً حين يرد بأسلوب جاف قاس.

الداعية (الأنا) يحاور الآخر، لأنه مكلف بتبليغ الدعوة الربانية بأي أسلوب كان (والحوار أحد هذه الأساليب)، انه يتحمل الأذى من الآخر لأنه مبلغ عن ربه سبحانه، وهذه قاعدة جليلة في الحوار مع الآخر، خاصة في هذا العصر الذي تعددت فيه وسائل الاتصال وتنوعت فقد تأتي الداعية شتائم الآخر في صور مختلفة ليلاً ونهاراً ، فما على الداعية إلا الإقتداء بسيدنا إبراهيم عليه السلام الذي استمع إلى كلمات أبيه الغاضب ، فما كان منه إلا الرد الدال على الاعتزال وليس الهجر، لذلك يجب علينا أن نبقى في الحوار مع الآخر الأقرب مهما كانت النتائج سلبية وقاسية ، لأننا دعاة هداة ننير الطريق للناس كافة دون أي تفريق عنصري أو عرقي ، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

[1] في ظلال القرآن لسيد ٢٣١٢/٤

القاعدة الثامنة:
الداعية(الأنا) يوقن بالخاتمة الطيبة
في الحوار مع الآخر الأقرب

حاور إبراهيم عليه السلام أباه الآخر الأقرب حوار الداعية الموقن بوعد الله تعالى له بالتوفيق في دعوته ، فقد عوض الله نبيه إبراهيم عليه السلام بعد أن اعتزل الأب القاسي وقومه (فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له إسحاق ويعقوب وكلا جعلنا نبياً . ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق علياً).

لم يشعر سيدنا إبراهيم عليه السلام بالوحشة، فقد أنعم الله عليه بنعمتي الذرية الصالحة، والذكر الحسن، عوضه عن الغربة الأنس بالولد والأحفاد، أما الولد فإسحاق ، وأما الحفيد فيعقوب، وكانوا بذلك فئته التي اعتز بعد الله تعالى بها.. بدله الله من أبيه المشرك الذي نهره وهدده بالرجم ثم طرده محروماً من محبته، بدله من هذا أنبياء من ذريته استأنس بهم بعد وحشة الاعتزال..هذه النعمة الأولى.

وأما النعمة الثانية التي أنعمها على إبراهيم وذريته هي في قوله تعالى(وجعلنا لهم لسان صدق علياً) ، والمراد الكلام الطيب والذكر الطيب [1]، لأن هذه الذرية المباركة بعضها من بعض.فقد أثنى الله على إبراهيم بصفتي الصديقية والنبوة في استهلال الآيات، وختمها بصفة الصدق التي ترفع مقام صاحبها في أعلى الدرجات .

ومن هنا صار من الواجب على الداعية (الأنا) أن يوقن بأن الله تعالى لن يخذل أولياءه الذين آمنوا وكانوا يتقون، يوقن بالخاتمة الطيبة، والنهاية الحسنة بعد الانتهاء من الحوار مع الآخر ،لأن الآخر إما أن يدخل في الإسلام ، أو يخفف من عداوته للإسلام ، وعندئذ يفرح الأنا بهذا الإنجاز، وإما أن يستنكر هذا الآخر حوار الأنا معه ، ويرد بعنف وقسوة، فينال المسلم الأجر والثواب على قدر المشقة التي لحقته في سبيل تبليغ دعوة الله في الأرض.

على الداعية المسلم (الأنا) أن يدرس التاريخ الإسلامي يجد أن الآخر من الشرق من التتار المغول حاربوا الإسلام وأهله، لكن الأمة الإسلامية تمكنت في نهاية المطاف من إدخال التتار في الإسلام بفضل الله تعالى ثم بثبات (الأنا) على الحق المبين ، بل أصبح بعضهم فقهاء في الشريعة الإسلامية.

أما الآخر من الغرب فلم يفلح في صراعه الطويل المرير للأنا من المسلمين، وفي نهاية الأمر كانت الخاتمة الطيبة برحيل الآخر عن ديارنا ، وبقاء (الأنا) على أصل اعتقاده.

على الداعية(الأنا) أن يحاور الآخر الكتابي والوثني، المؤمن والملحد، يحاور هؤلاء جميعاً بلا كلل ولا ملل،لأن الله سبحانه هو الذي يثبت جَنان الداعية (الأنا)على الحق المبين، وينطق لسانه بالنطق المتين، ويسدد قلمه بالكلام الرصين، والله سبحانه هو الحافظ لدينه ولكتابه (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)[2].

تلك بعض الفرائد والفوائد الكامنة في أعطاف آيات حوار إبراهيم عليه السلام لأبيه في سورة مريم ، أفدت منها في الحوار مع الآخر الأقرب، واجتهدت بتقعيد ثمان قواعد حوارية يفيد منها أهل الحوار من الطرفين (الأنا) المسلم، و(الآخر) غير المسلم سواء أكان كتابياً من الغرب أم وثنياً من الشرق . والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

---

[1] انظر: زهرة التفاسير لأبي زهرة ٤٦٥٣/٩، ٤٦٥٤

[2] سورة الحجر آية ٩

الخاتمة

وبعد هذا التطواف في رياض آيات سورة مريم التي عرضت لحوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه ، أقطف منها الأحكام الحكيمة، والحكم الرائعة،ليفيد منها المتحاورون من جانبي الحوار ، (الأنا)المسلم، و(الآخر) غير المسلم.أذكر تالياً أبرز نتائج البحث:

٠١ إن في الآيات العشر منهجاً في الحوار يجب الالتزام به في أي حوار يعقد في أصقاع المعمورة.

٠٢ إن الله تعالى الذي خلق الإنسان قد جعل في هذه الآيات الأسلوب الحكيم في الحوار من انطلق منها هدي إلى الطريق القويم، ومن أعرض عنها أخفق في الحوار مهما أوتي من فصاحة اللسان والبيان.

٠٣ حريّ بالداعية (الأنا) أن لا يبدأ أي حوار إلا بعد إنعام النظر في هذه الآيات الكريمات كونها تبعد عنه شبح الخوف من حوار الآخر مهما كانت قوته.

٠٤ لقد آن الأوان للعقلاء من دعاة الحوار أن يتأملوا في هذه الآيات ويجعلوها منارات هاديات في مؤتمرات الحوار، لحماية الإنسانية من غوائل التطرف والعنف الذي أضحي يعصف بالإنسان في مشارق الأرض ومغاربها.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،،،

المراجع والمصادر

ـ حافظ: عماد زهير، القصص القرآني بين الآباء والأبناء، دار القلم ، دمشق، الطبعة الأولى،١٩٩٠م

ـ حقي: اسماعيل، تفسير روح البيان ، دار احياء التراث العربي ، بيروت، لبنان ، د.ت

ـ أبو حيان: محمد بن يوسف ، البحر المحيط،، تحقيق : عادل عبد الموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى١٩٩٣م

ـ الزمخشري: محمود بن عمر،الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت ، لبنان، ١٩٨٦م

ـ أبو زهرة: محمد، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، القاهرة، ،د.ت

ـ السعدي: عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مكتبة الصفا،القاهرة، الطبعة الأولى،٢٠٠٤م

ـ أبو سيت: د الشحنات محمد، خصائص النظم القرآني في قصة إبراهيم عليه السلام، مطبعة الأمانة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.

ـ قطب: سيد، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة ، الطبعة الشرعية السابعة،١٩٧٨م